سلسلة آل بيت رسول الله ﷺ

السيدة زينب

عقيلة بني هاشم
رضى الله عنها

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد على
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية للتراث
٤ ع النشيلى من ش السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر
ت : ٧٨٦٣٢٨٠

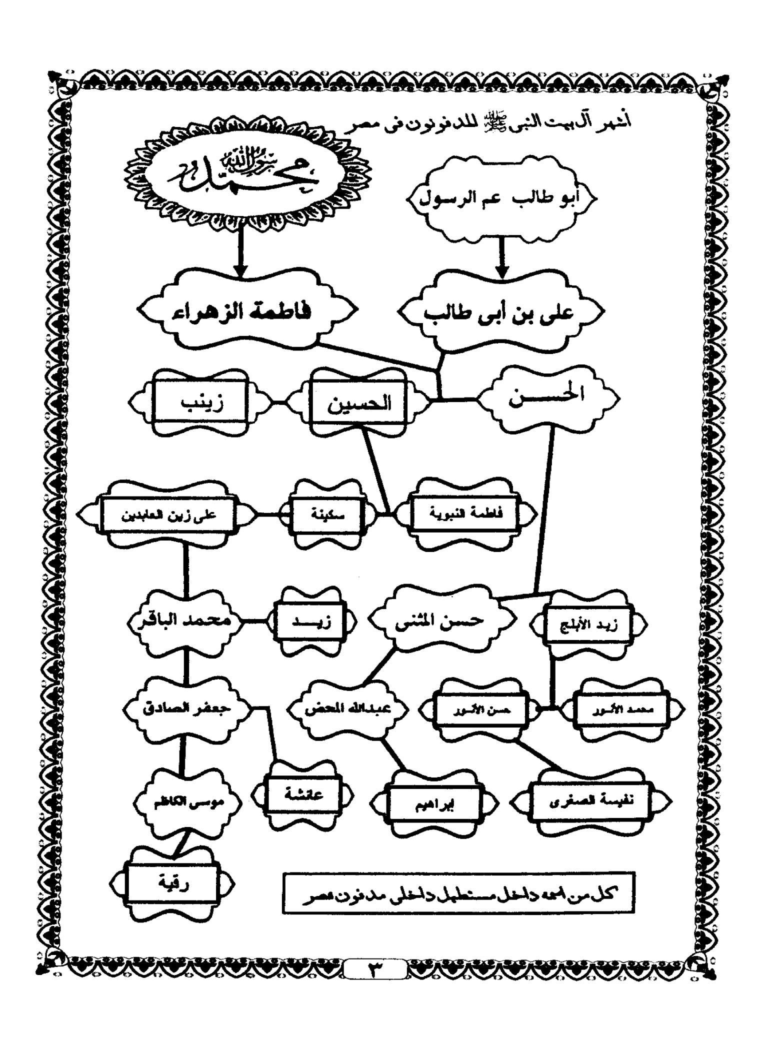


رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٢/١١٥٩٤

الترقيم الدولى I.S.B.N

٩٧٧/٥٤٤٢/٣٦/٢



أشهر آل بيت النبي ﷺ المدفونون في مصر
محمد ﷺ
أبو طالب عم الرسول
فاطمة الزهراء
على بن أبى طالب
زينب
الحسين
الحسن
على زين العابدين
سكينة
فاطمة النبوية
محمد الباقر
زيد
حسن المثنى
زيد الأبلج
جعفر الصادق
عبدالله المحض
حسن الأنور
محمد الأنور
موسى الكاظم
عائشة
ابراهيم
نفيسة الصغرى
رقية
كل من اسمه داخل مستطيل داخلي مدفون بمصر



مقدمة

الحمد لله رب العالمين اختار الرسول الكريم وأرسله إلى عباده المسلمين بشيرا لمن آمن ونذيرا للكافرين، اختار له أصحابه من المؤمنين واختار له أهل بيت من الطيبين الطاهرين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واتبع طريقهم إلى يوم الدين.

فإنه ليسعدنا أن نقدم تلك السلسلة المباركة لآل البيت الطاهرين وأن نبدأها بجوهرة من الجواهر الغالية ودرة من الدرر الثمينة عقيلة بنى هاشم من سيدات البيت النبوى الكريمات الصالحات الطيبات .

السيدة زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

التى جمعت الفضل بين يديها فهى ابنة على أول الصبيان إسلاما وابنة فاطمة الدرة الغالية فى البيت النبوى الكريم ويكفيها فخرًا أنها حفيدة خير المرسلين محمد ﷺ وحفيدة السيدة خديجة أول النساء إسلاما ومن هنا فقد حازت الفخر بين يديها الكريمتين إسلاما ونسبا وولاية.

ماذا نقول وماذا نعيد فالكتاب أمامك تنهل منه الفضائل وتمتع نظرك بالمفاخر عسى أن تصيبنا معك نفحة من نفحات هؤلاء الكرام برضا ربنا الملك العلام فيدخلنا وإياك جنات تجرى من تحتها الأنهار.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

آل بيت النبي ﷺ ومن هم؟!

ورد في معنى كلمة أهل أقوال كثيرة منها :

- فقيل الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، والجمع أهلون، وأهال، وأهلات .
- وأهل الشيء: أي أصحابه .
- وأهل الدار ونحوها: أي سكانها .
- ويقال هو أهل لكذا: أي مستحق له .
- ويقال في الترحيب: أهلاً وسهلاً أي: جئت أهلا لك ونزلت مكانا سهلا .
- ويقول الإمام فيروزابادي عن أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة، وبيت، وبلد .
- ويقال: إن لله ملكاً في السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل .
- والأهل في نص التنزيل ورد على عشرة أوجه:

١. بمعنى سكان القرى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ (الأعراف:٩٧)

٢. بمعنى قراء التوراة والإنجيل: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ (آل عمران:٦٥)

٣. بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٥٨) أي أربابها

٤. بمعنى العيال والأولاد: ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ (القصص: ٢٩) أي بزوجه وولده.

٥. بمعنى القوم وذوي القرابة: ﴿ فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٣٥)

٦. بمعنى المختار والخليق والجدير: ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (الفتح:٢٦)

٧. بمعنى الأمة، وأهل الملة: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ (مريم:٥٥)

٨. المستوجب المستحق للشيء: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (المدثر:٥٦)

٩. بمعنى العترة والعشيرة، والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه:١٣٢)، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (الأحزاب:٣٣)

١٠. بمعنى الأولاد وأولاد أولاد الخليل: ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (هود:٧٣)

وقال الشاعر:

لا يمنعك خفض العيش فى دعة نزوع نفس إلى أهل وأوطان

تلقَ[1] بكل بلاد إن حللت بـها أهلاً بأهـل وجيراناً بجيران

وفى المثل يقال: الأهل أسرع من السيل إلى السهل .

✪ وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنزت الثوب وأنزته إذا جعلت له علمًا .

✪ قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصليين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة .

✪ وروى عن غيره أنه سئل عن قول النبى ﷺ: " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد : من آل محمد ؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل ؟ فيقول: لا، إنما يعنى أنه ليس له زوجة، ولكن هذا معنى كلام لا يعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه .

✪ وقال صاحب لسان العرب: الآل : آل النبى ﷺ .

✪ وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد .

---

(١) أى تلقى.

✿ **وقيل:** من ذهب إلى هذا أشبه أن يقول:

✿ **قال الله لنوح:** ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾

(هود: ٤٠)

✿ **قال نوح:** ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ (هود: ٤٥)

✿ **فقال تبارك وتعالى:** ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ (هود: ٤٦) أى ليس من أهل دينك.

قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك.

✿ **فإن قال قائل:** وما دل على ذلك؟ قيل قول الله تعالى: ﴿ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ (هود: ٤٠) فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصى، ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (هود: ٤٦)، قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذ عُدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولى أو أحد ضمه عياله، وكان هذا فى بعض

قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ .

- **فلما ورد فى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد** فأخذ الناس على أن أهل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة ولكن اختلف فى آل محمد الذين حرمت عليهم الصدقة .

- **قال ابن الأثير**: اختلف فى آل محمد النبى ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة فالأكثر على أنهم أهل بيته .

- **قال الشافعى**: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس (خمس الخمس من الغنيمة) .

- **قال أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة** . قيل هم: على وفاطمة والحسن والحسين وذرياتهم وما تناسل منهم .

- **قال زيد بن الأرقم**: الذين تحرم عليهم الصدقة بعده آل على، آل عقيل، آل جعفر، وآل العباس، واستدل بذلك زيد بن أرقم من حديث رسول الله ﷺ : **(أنشدكم الله فى أهل بيتى)** قالها ثلاثا ، وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس – والراوى أعلم بما يرويه .

* **وقال صاحب نور الأبصار**: تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة. وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بني هاشم فقط، وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب (وهو أمر نأخذ به).
* **وروى عن أبي حنيفة**: جوازها لبني هاشم مطلقا.
* **وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة**: تحل من بعضهم لبعض.
* **ومذهب أكثر** الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل لا الفرض وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر - ذكره الأجهوري في مشارق الأنوار.
* **وقد اختلف المفسرون** كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على علي كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء وأبناؤهما ونسلهما.
* **ومنهم من يرى** أنه لفظ يطلق على أسرة النبي ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار.
* **ومنهم من يقول**: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بني هاشم وما لهم من أموال.

❁ **ومنهم يقول:** إن أهل البيت لفظ يطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: **(أنا جدّ كل تقى)** .

❁ **وعند أهل السنة:** لا يقتصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر أهل البيت كل أزواج النبى ﷺ وأبنائه وكذلك عليًا زوج ابنته .

وقال آخر: إنه على وفاطمة والحسن والحسين ويستشهد بما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة مع وفد نجران، كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ** ﴾ (آل عمران: ٦١)، فقد جمع رسول الله ﷺ فاطمة ابنته وولديها الحسن والحسين وأباهما على بن أبى طالب ليباهل بهم، وقيل أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبالنفس نفسه ﷺ وعليًا رضي الله عنه كذا فى تفسير الخازن، ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء، وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء، وقيل معناه نلتعن، أى نجعل اللعنة على الكاذب منا، فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدًا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم: ما ترى يا عبد المسيح؟ قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدًا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم[٢] فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ، وقد احتضن

---

(٢) يقصد عيسى ابن مريم وقولهم فيه.

الحسين وأخذ الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى يمشي خلفها ، والنبي ﷺ يقول لهم: "إذا دعوت فأمنوا" فلما رآهم أسقف نجران قال: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهًا لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا : يا أبا القاسم: قد رأينا ألا نباهلك وأن نتركك على دينك وتتركنا على ديننا .

فقال لهم رسول الله ﷺ: "فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم "فأبوا ذلك .

فقال: "فإني أنابذكم" .

فقالوا: ما لنا في حرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا ، وأن نؤدي إليك في كل سنة ألفي حلة ألفًا في صفر، وألفا في رجب، زاد في رواية وثلاثًا وثلاثين درعًا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرًا وأربعة وثلاثين فرسًا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك .

ويقول تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الشورى: ٢٣)، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم .

قال ﷺ : علي وفاطمة وابناهما .

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴾ (آل عمران:١٠٣)

وعن هذه الآية قال جعفر الصادق: نحن حبل الله .

وجعفر الصادق هو: ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

وأخرج بعضهم عن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النساء: ٥٤) أنه قال أهل البيت هم الناس هنا .

أخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (مريم:٩٦) أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفى قلبه وُدٌّ لعلى وأهل بيته. وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضي الله عنه.

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ (البينة: ٧)، قال لعلى رضي الله عنه هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين .

وعن أنس بن مالك ﷺ في قوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمن:١٩)، قال: علي وفاطمة - رضي الله عنهما - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين - رواه صاحب كتاب الدرر (كذا) .

وعن محمد بن سيرين في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ﴾ (الفرقان:٥٤)، قال: إنها نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب هو ابن عم النبي ﷺ وزوج فاطمة - رضي الله عنها - فكان نسبًا وصهرا .

وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن عبد الله بن عباس قال: في قوله تعالى.

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ (الإنسان: ٧،٨)

مرض الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذراً إن الله عافاهما قال: أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله قالت فاطمة: وأنا أيضًا أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت: جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صيامًا وليس عندهم طعام فانطلق عليٌّ إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد

بثلاثة آصع من شعير، قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعًا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليّ رضي الله عنه مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها عليّ رضي الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع عليّ اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين ... جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة - رضي الله عنها - من حينها:

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه ... ما لي من لوم وما ضراعه

باللب غذيت وبالبراعه ... أرجو إذا أنفقت من مجاعه

أن ألحق الأبرار والجماعه ... وأدخل الجنة بالشفاعه

قال: فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعًا وأصبحوا صيامًا لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت

صاعاً فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليٌّ ﷺ المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها عليٌّ ﷺ إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع عليٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيد الكريـــم قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم موعده فى جنة النعيــم

فأقبلت السيدة فاطمة – رضى الله عنها – وقالت:

فسوف أعطيـه ولا أبالى وأوثـــر الله على عيالى

أمسوا جياعًا وهمو أمثالى أصغرهم يقتل في القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعًا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صيامًا .

وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليٌّ ﷺ المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم

أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع عليّ اللقمة من يده

وقال: فاطمة ابنة النبي أحمد ... بنت بني سيد مسود

هذا أسير جاء ليس يهتدي ... مكبل في قيده المقيد

يشكو إلينا الجوع والتشرد ... من يطعم اليوم يجده في غد

عند العلي الواحد الموحد ... ما يزرع الزارع يوماً يحصد

فأقبلت فاطمة - رضي الله عنها - تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع ... قد دبرت كفي مع الذراع

وابناي والله ثلاثاً جاعا ... يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

وأقبل عليٌ والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن أشد ما يسوؤني ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ٥ إِنَّمَا

﴿ نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ﴾ (الإنسان:٨،٩)، هكذا حكى والله أعلم. فتبًا للبخلاء الذين لا يأتون حتى الزكاة.

- نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى:٥)، قال محمد رضاي: ألا يدخل أحد من أهل بيته ﷺ النار.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب:٣٣)

- قد أشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل مكرر من الرسول ﷺ.

- وروى أن رسول الله ﷺ جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساء ثم تلا هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

- وفي رواية أخرى: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

- وفي رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله فقال: إنك من أزواج النبي ﷺ على خير.

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت: ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ (رواه الترمذي)



الميلاد المبارك للسيدة الفاضلة

ولدت السيدة زينب رضى الله عنها- فى حياة جدها رسول الله ﷺ فى العام الذى شهد استقراره ﷺ وخروجه على ناقته القصواء ثم العودة ظافرا بصلح الحديبية مع قريش فكان فتحا مبينا .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ (الفتح ١: ٣)

وضعتها والدتها السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ فى سنة خمس هجرية بعد الحسين رضي الله عنه بسنتين مثله فى شهر شعبان ويقال فى جمادى الأولى.

وكان النبى ﷺ مسافرا فلم يختاروا لها الاسم حتى يعود ﷺ فطلب أبوها على بن أبى طالب رضي الله عنه من النبى تسميتها، فأطلق عليها اسم زينب على اسم خالتها إحياء لذكراها التى لم ينسها ﷺ ولا أختها الزهراء.

اسمها وكنيتها

اسمها زينب: زينب بمعنى الفتاة القوية الودود العاقلة، والزينب شجر جميل له بهاء سميت النساء به.

أم هاشم: كنيت بأم هاشم لأنها حملت لواء- راية- الهاشميين بعد أخيها الحسين والثأر له، ويقال لأنها كانت كريمة سخية مثل جدها هاشم الذى كان يطعم الحجاج، فكانت مثله تطعم المساكين والضعفاء، ودارها كانت مأوى لكل محتاج.

صاحبة الشورى: لقبت بهذا لأن كثيرا ما كان يرجع إليها أبوها وأخوها فى الرأى.

عقيلة بنى هاشم: لم توصف سيدة فى جيلها أو غيره أو فى آل البيت بهذا إلا السيدة زينب – رضى الله عنها–

الطاهرة: قالها الإمام الحسن أخوها لها: (أنعم بك يا طاهرة حقا إنك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة) عندما شرحت حديث رسول الله ﷺ : (الحلال بين والحرام بَيّنٌ . . .) فشرحته شرحا وافيا، ووضحت ما فهمته

من الحديث الشريف، واعتذرت عن التقصير إذا قصرت وعند ذلك وصفها الحسن ﷺ كما سبق.

أم العزائم: فكانت تكنى عند أهل العزم أم العزائم. وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم.

أم العواجز: كنيت بهذه الكنية عندما شرفت مصر بقدومها وساعدت العجزة والمساكين.

رئيسة الديوان: لأنها عندما قدمت كان الوالى وحاشيته يأتون إليها، وتعقد لهم بدارها جلسات للعلم فيتفهموا الأمور الدينية، فى ديوانها وكانت هى رئيسته.

السيدة: وهذا اللقب إذا أطلق بدون اسم زينب يعرف أن المقصود به السيدة زينب- رضى الله عنها- دونها عن أخريات من آل البيت، فهى الوحيدة المتفردة من آل البيت بهذا اللقب (**السيدة..**).

فإذا ذكرت أية سيدة أخرى فلا بد من ذكر اسمها، كالسيدة نفيسة- السيدة فاطمة النبوية، ممن شرفن مصر بالحياة والدفن فى ترابها- أما إذا أطلق لفظ السيدة فقط فهى ولا شك سيدتنا زينب حفيدة محمد ﷺ.

وصفـــها

جمعت السيدة زينب- رضى الله عنها- بين جمال الطلعة وجمال الطوية. وكما يقول الجاحظ فى (البيان والتبيين) إنها كانت تشبه أمها لطفا ورقة وتشبه أباها علما وتقى، فقد نالت الفضلين وجمعت بين الحسنيين شرف أمها الذى لا يدانيه شرف وعلم أبيها الذى لا يدانيه علم إلا علم ابن عمه سيد البشر وأفضل الرسل ﷺ .

وقد وصفها عبد الله بن أيوب الأنصارى بعد ما شاهدها فى كربلاء حاسرة الرأس بقوله: (فو الله ما رأيت مثل وجهها كأنه شقة قمر)

وفى تاريخ القرمانى قال: رأيت زينب بنت على- كرم الله وجهه رضي الله عنه . فلم أر والله خفرة (أى امرأة مخبأة) أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين (على بن أبى طالب) .

وكانت مشهورة بالبلاغة والفصاحة، وكذلك اشتهرت بالإقدام وحسن المشورة، والعلاقة الطيبة بالله، وكثيرا ماكان يرجع إليها أبوها وإخوتها فى

الرأى، ويأخذون بمشورتها لبعد نظرها وقوة إدراكها وفطنتها وذكائها، وحكمتها، وحنكتها، وفيما بعد أنضجتها التجارب والأحداث فكان رأيها دائما سديدا.

حياتها

نشأتها وصباها: نشأت السيدة زينب- رضى الله عنها- فى بيت النبوة فى تلك البقعة المباركة مع أبويها فاطمة الزهراء، وعلى بن أبى طالب - رضى الله عنهما- وكان ذلك فى عهد جدها ﷺ، فنهلت من علمهم وحكمهم وفقههم فى الدين.

وقد حفظت القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة؛ وتلقت عن والدتها الزهراء الدروس الأولى فى الحياة؛ وتنبهت فوجدت أباها الفارس أمير البيان كلماته حكما مأخوذا بها، وعالما بأمور الدين، وأخويها- الحسن والحسين- رضى الله عنهما- سيدى شباب أهل الجنة ، والصحابة الكرام، ومن حولها حفظة القرآن والحديث المتفقهين فى أمور الدين.

فنشأتها الأولى لم تعز بها من مثلها فى جيلها ولا غيره، فالإنسان كما هو ابن أبيه وأمه وأهله، هو ابن بيته وجيرانه، وحيه وأصحابه الذين عاشرهم.

أول الأحزان وأقساها

لم تتجاوز السيدة زينب - رضى الله عنها- السنوات الخمس حتى توفى جدها النبى الكريم - صلوات الله عليه- وقد ودعته فى أسى، فقد كان هذا هو أول الأحزان لها، وقد عرفت هذا الحزن من خلال حزن والدتها الكبير على أبيها ﷺ، وعندما تولى أبو بكر ﷺ الخلافة كان يرعاها مع إخوتها، وكان يقول: ارقبوا محمدا فى أهل بيته، كما كان يقول: والذى نفسى بيده لقرابة محمد ﷺ أحب إلىَّ من قرابتى.

وفاة أمها وأمومتها لإخوتها

لم يمر من الوقت إلا القليل حتى تكرر المشهد أمام زينب- رضى الله عنها- ثانية، وهذه المرة كان المصاب فى والدتها السيدة فاطمة الزهراء، وقد أوصتها أمها بأن تكون لإخوتها أما حنونا، ولما كان فى القديم وفى هذه السن

المبكرة عند العاشرة وقبلها يتزوجن، فكانت لإخوتها الأم والأخت الحنون، حتى بعد ما كبروا وتزوجوا، فكانت ملازمة لهم ناصحة. وبعد فاطمة شاهدت دار على بن أبى طالب زوجات أخريات وأنجبن له البنين والبنات وهم:

أخوات زينب لأبيها وأمهاتهم

* **أم البنين بنت خزام بن خالد العامرية:** ولدت لعلى: العباس، وجعفرا، وعبدالله، وعثمان.

* **ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلى الدارمية:** ولدت له: عبيد الله، وأبا بكر.

* **أسماء بنت عميس الخثعمية:** ولدت له محمدا الأصغر، ويحيى.

* **الصهباء بنت ربيعة التغلبية:** ولدت له عمر، ورقية.

* **إمامة بنت أبى العاص بن الربيع أمها** زينب بنت الرسول ﷺ ولدت له محمدا الأوسط.

* **خولة بنت جعفر الحنفية (من بنى حنيفة)** ولدت له محمدا الأكبر المعروف بابن الحنفية.

* **أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية ولدت له:** أم الحسن، ورملة الكبرى.

* **مخبأة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية:** ولدت له بنتا ماتت صغيرة.

زواجها وزوجها

عندما شبت زينب- رضى الله عنها- وفد إليها كثير من شباب بنى هاشم وقريش، من ذوى المال والنسب، وأى شرف يناله من يتزوج حفيدة رسول الله ﷺ، فلم يختر لها أبوها إلا الزوج الذى يجمع بين حسن الأخلاق والدين، ويكون جديرا بها وبنسب آل البيت، فلم يكن أنسب من عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، فهو من آل البيت وابن عمها، وأبواه من أفاضل البشر.

فأبوه جعفر بن أبى طالب الطيار، الذى كان من الأوائل الذين دخلوا الإسلام، ومن أوائل المهاجرين للحبشة، والذى استشهد فى غزوة مؤتة بعدما

قطعت ذراعاه فى الحرب، فأخبر الرسول ﷺ بأن الله أبدله جناحين يطير بهما فى الجنة.

وأمه أسماء بنت عميس، وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ، من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب، فولدت له عبد الله، فكان أول من ولد بها من المسلمين، وبايع الرسول ﷺ وهو فى السابعة من عمره، وهو آخر من رأى النبى ﷺ من بنى هاشم.

فهذان هما أبوه وأمه وتلك زوجته، فهل بعد هذا الفضل فضل، لا والله لقد جمع زوجها بين كل هذا الشرف من أبيه وأمه، وكان حسن ختامه زواجه من حفيدة رسول الله ﷺ، فحاز بين يديه الشرف الرفيع من كل جوانبه، فهنيئًا له كل ما ملك وما تفضل الله عليه به.

وروى أنه لما بنى عبد الله بن جعفر بزينب- رضى الله عنها- كان فى عهد عمر بن الخطاب، وكان يوما من أيام انتصارات المسلمين، وفى ذلك الوقت دخل الإسلام كثير من أبناء الفرس والروم.

وفى يوم العرس أولم أبوها على بن أبى طالب ﷺ لأصحاب رسول الله ﷺ ، فقال أبو هريرة لأنس بن مالك - رضى الله عنهما - والله يا أنس لو كان رسول الله ﷺ موجودا فى هذا الزواج لكان يوما من أيام النبوة التى تشتاق النفوس إليها، ولم يفرق الزواج بين الابنة وأبيها وإخوتها، فقد أبقاها أبوها معه من شدة تعلقه بها، حتى بعد ما انتقل إلى الكوفة أخذها معه.

وكانت السيدة زينب - رضى الله عنها- خير زوجة لزوجها إذ أن أمها الزهراء وأباها على الذى نهلت من حكمتهما وأخلاقهما، ورأت كيف تعامل والدتها والدها، وبالتالى تفعل مثل أمها، ولم تنهه عن سخائه مع الفقراء.

فقد كان عبد الله على قدر كبير من السخاء والعطاء، حتى أنه سمى قطب السخاء، فكان لا يرد سائلا ولا يجعل للمعروف مقابلا، وكان بيته ملجأ للمحتاجين، وعن سخائه قال الإمام الحسين ﷺ: علمنا ابن جعفر السخاء، وكان بيته ملجأ للمحتاجين.

وفاة عبد الله بن جعفر زوج زينب

ولقد توفى عبد الله بن جعفر فى سنة ثمانين هجرية، فى عهد عبدالملك بن مروان، وشيع جنازته أهل المدينة، وحمل نعشه أبان بن عثمان أمير المدينة إلى البقيع، فلما وضعه فى قبره سالت دموعه وقال: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا واصلا برا وكتب على قبره:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه

لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى فى كل يوم وليلة

وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وعنه قال الأعشى:

رعيت الذى كان بينى وبينهم

من الود حتى غيبتك المقابر

وبعد وفاته قال عنه عمرو بن عثمان: رحمك الله يا ابن جعفر، إن كنت لرحمك لواصلا، ولأهل الشر لمبغضا، ولأهل الريبة لقاليا.

فقد كان عبد الله خير زوج لخير زوجة ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور:٢٦)

ذريتهـــا

أنجبت السيدة زينب من عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب ذكورا وإناثا ملئوا الدنيا نورا وفضلا، وهم: جعفر، وعلى، وعون الأكبر ثم أم كلثوم، وأم عبد الله، وإليهم ينتسب الأشراف الزينبية.

من أشهر أولادها

على الأكبر: فكان درة زمانه وشهر بالزينبي نسبة إلى أمه، وعنه قيل: كان ثلاثة في عصر واحد، بنو عم يرجعون إلى أصل قريب كلهم يسمون عليا، وكلهم يصلحون للخلافة، وهم: على بن الحسين، وعلى بن عبد الله بن العباس، وعلى بن عبدالله بن جعفر الطيار- رضي الله عنهم-

عون الأكبر: فقد نشأ نشأة صالحة، وبلغ حدا كبيرا فى العلم والفضل، وكان مع خاله الحسين ﷺ فى خروجه إلى كربلاء، كما كان مع عون أخيه لأبيه محمد، وقد أوصاهما أبوهما عبد الله بخالهما خيرا، كما أمرهما أن يعتذرا عنه لتخلفه، وقد استشهدا معه، وحين بلغ عبد الله أباهما ذلك قال لمعزيه: الحمد لله، أعزز علىَّ بمصرع الحسين أن لم أكن قد واسيت حسينا بنفسى، فقد واسيته بولدىَّ.

أم كلثوم: التى أراد معاوية بدهائه السياسى أن يزوجها من ابنه يزيد كسبا للهاشميين، فترك عبد الله أمر ابنته لخالها الإمام الحسين ﷺ الذى اختار لها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب، ابن عمها وحفيد ذى الجناحين وقد أجمع العلماء على أن ذريتها من الأشراف آل النبى ﷺ، اعتمادا على حديث مسلم، وقد ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار أن ذريتها موجودة إلى الآن بكثرة.

قال العلماء ويتكلم عليه من عشرة وجوه:

أحدها: أنهم من آل النبى ﷺ وأهل بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب.

الثانى: أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى ولو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

الثالث: أنهم لايشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب إليه ﷺ وإنما خص ﷺ أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكرا ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين.

الرابع: أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم.

الخامس: أنهم تحرم الصدقة عليهم لأن بنى جعفر من الآل قطعاً.

السادس: أنهم يستحقون سهم ذوى القربى.

السابع: أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة:

الثامن: هل يلبسون العلامة الخضراء؟ والجواب: أن هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة، ولا كانت فى الزمن القديم، وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين.

التاسع والعاشر: هل يدخلون فى الوصية على الأشراف والوقف عليهم؟

والجواب: إن وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا فلا، والعمدة فى ذلك العرف.

وقد بارك الله فى ذرية السيدة زينب، وجعل الخير فى نسلها والبر فى عقبها، والفقه فى ذريتها.

ورعها وعلمها

كانت السيدة زينب- رضى الله عنها- تقية ورعة كثيرة التعبد والتهجد، دائمة الذكر والتفكر وتلاوة القرآن، والدليل على ذلك أنه يروى أن الإمام الحسين لما ودعها الوداع الأخير ليلة (كربلاء) قال لها: يا أختاه لا تنسينى

فى نافلة الليل، فلقد كانت تقوم الليل وتتعبد لله سبحانه وتعالى وتصلى، فقد كانت السيدة زينب فى عبادتها صورة لما رأته من أبويها، صوامة قوامة تقضى أكثر لياليها متهجدة تتلو القرآن الكريم، ولم تترك ذلك حتى فى كربلاء .

وكان لها درس دورى حافل تتثقف فيه النساء وتعلمهن أمور الدين والدنيا، وكان يجتمع فى بيت أم كلثوم بنت على وزوجة عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم- مجلس للعلم ترأسه السيدة أم كلثوم وأختها زينب، فتتدارس النساء فى أمور الدين، فتفيض السيدة زينب على السيدات من أنوار النبوة وشرائف المعارف، كما كانت تعطيهم دروسا فى فقه النساء، وحقوق الزوج على زوجته، ودور المرأة فى المجتمع.

بعض دعائها -رضى الله عنها-

كانت السيدة زينب تدعو بدعوات مباركات مأثورات عن جدها وعن أبيها أمير المؤمنين.

ومن الأدعية المأثورة لها: (يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له،ويا سند من لا سند له، ويا حرز الضعفاء، يا كنز الفقراء، ويا سميع الدعاء، ويا مجيب المضطرين، ويا كاشف السوء، ويا عظيم الرجاء، ويا منجى الغرقى، ويا منقذ الهلكى، ويا محسن يا متفضل، أنت الذى سجد له سواد الليل، وضوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيف الشجر، ودوى الماء يا الله، الذى لم يكن قبله قبل، ولا بعده بعد، ولا له نهاية ولا حد، ولا كفؤ ولا ند، بحرمة اسمك الذى فى الآدميين معناه المتردى بالكبرياء، والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذى تدوم به الحياة الدائمة الأزلية، التى لا موت معها، ولا فناء وبالروح المقدسة، وبالسمع الحاضر، والبصر النافذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة، وتوثيق العهد، ودار الحيوان (الحياة)، وقصور الجمال يا الله لا شريك له) .

ومن أدعيتها أيضا ولقد توارثته عن جدها النبى ﷺ :

(يا من لبس العز، وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم، سبحان من لا ينبغى التسبيح إلا له جل جلاله، سبحان من أحصى كل شىء

عددا بعلمه وخلقه وقدرته، سبحان ذى العزة والمن والنعم، سبحان ذى القدرة والكرم، اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجَدِّك الأعلى، وكلماتك التامات التى تمت صدقا وعدلا، أن تصلى على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة بعد عمر طويل، اللهم أنت الحى القيوم، أنت هديتنى، وأنت تطعمنى وتسقينى، وأنت تميتنى وتحيينى، برحمتك يا أرحم الراحمين) .

ومن أقوالها أيضا - رضى الله عنها - (من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده، فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك) .

من أشعارها

للسيدة زينب -رضى الله عنها- أشعار وأقوال كثيرة، وما أجمل وأبلغ قولها للاعتبار بالقدر:

سهرت أعين ونامت عيـون

لأمـــور تكون أو لا تكـون

إن ربا كفـاك ما كان بالأمـ

ـس سيكفيك فى غد ما يكون

تدرأ الهم ما استطعت عن النفـ

ـس فحملانك الهمـوم جنـون

ولها شعرا آخر قالته- رضى الله عنها- بعد مقتل أخيها:

لقد حط فينا من زمن نوائبـه

وفرقنا أنيابـــه ومخالبــه

وجار علينـا فى أرض غربـة

ودبت علينا بالرزايا عقاربه

أرادوا أخى بالقتل غدرا وغيلة

وما خلفوا إلا الأسى ونوائبه

قال العلامة الصبان فى رسالته: ذكر ابن الأنبارى: أنه لما قتل أخوها الحسين ﷺ أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها:

ماذا تقولون إن قال النبى لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى

منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم

أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وبما ينسب لها من الشعر فى عظمة الله سبحانه وتعالى:

وكم لله من لطف خفى

يدق خفاه عن فهم الذكى

وكم يسر أتى من بعد عسر

وفرج كربة القلب الشجي

وكم أمر تشاء به صباحا

فتأتيك المسرة بالعشي

إذا ضاقت بك الأحوال يوما

فثق بالواحد الفرد العلي

ومما ينسب إليها بعد أن وصلت إلى مصر قولها:

إذا ضاقت بك الأحوال يوما

فثق بالواحد الأحد العلي

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفيّ

استشهاد أبيها

كان زوجها سندا لعمه ومن أمراء جيوشه حيث خرج معه إلى معاركه، وظل أبوها في الخلافة لمدة خمس سنوات، لم يهدأ يوما عن جهاد الظلمة، ولم يكف عن العبادة والصلاة حتى في أشد المعارك، حتى ليلة وفاته لتسع عشرة خلون في شهر رمضان سنة أربعين هجرية قتل علي ﷺ وكانت زينب بالدار فسمعت صياح الناس، فرأت أباها مخضبا بالدماء فأخذت تقبله وتغسل جرحه، وأختها أم كلثوم تصيح بجانبها مالي ولصلاة الغداة، قتل زوجي عمر أمير المؤمنين صلاة الغداة، وقتل أبي أمير المؤمنين صلاة الغداة- رضى الله عنهم-

وسمعت زينب بخبر- ابن ملجم- الذي ضرب أباها، وكان ثلاثة من الخوارج تآمروا لقتل علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ثأرا لإخوانهم في النهر وان، وحسما للبلاء الذي حدث يوم التحكيم في زعمهم، والقاتل عبد الرحمن بن ملجم قدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك، فمرض في بعض الأيام بدار

من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الإصبع التميمي فوقع في قلبه حبها . فقال: يا جارية أيم أنت أم ذات بعل؟

فقالت: بل أيم . فقال لها: هل لك في زوج لا تذم خلائقه؟

قالت: نعم، ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها، فدخلت ثم خرجت إليه، فقالت: يا هذا إن أوليائي لا يزوجوني إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبدوقينة . فقال: لك ذلك . قالت: و شريطة أخرى. قال: وما هي؟ قالت: قتل علي بن أبي طالب، فإنه قتل أبي وأخي يوم النهروان . قال: ويحك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب، وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان. فقالت: لا تكثر، فذلك أحب إلينا من المال، إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك . فقال لها: والله ما جئت إلا لقتل علي فقد أعطيتك ما سألت . ثم إنها قالت له: سألتمس لك من يشد ظهرك، فبعثت ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد، فأجابها، ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي . فقال له: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو. قال: تساعدني على

قتل على بن أبى طالب. قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدًّا، (منكرا) كيف تقدر على ذلك؟

قال: إنه رجل لا حرس له، ويخرج إلى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد، فإذا خرج للصلاة قتلنا فإن نجونا اشتفينا، وإن قُتلناه سعدنا بالذكر فى الدنيا، وبالجنة فى الآخرة.

فقال: ويلك:إن عليا ذو سابقة فى الإسلام مع النبى ﷺ ما تنشرح نفسى لقتله. قال: ويلك إنه حكّم الرجال فى دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك، فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الأعظم فى قبة ضربتها لها، فدعت لهما فقاما وأخذا بسيفيهما. ثم جاءا حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على، ودخل ابن النباح المؤذن فقال: الصلاة الصلاة، كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك: رأيت بريق السيف، وسمعت قائلا يقول: لله الحكم يا على لا لك، وفى رواية الحكم لله يا على لا لك ولا أصحابك، ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا، فأما سيف

شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ، وأما سيف ابن ملجم فأصابه جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله، وهرب شبيب فى الفلس، وأما ابن ملجم فإنه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه منه، وجاء أمير المؤمنين فنظر إليه ثم قال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى، وإن برئت أبديت رأيى فيه، وكان ذلك فجر الجمعة، وجاء الأطباء إلى على ومنهم أثير بن عمرو فقال: اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك، ومنذ تلك اللحظة لم تترك زينب أباها فكانت تمرضه وتسهر لراحته حتى قابل ربه ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين هجرية، رحمه الله برحمته الواسعة، ورضى الله عنه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

قبل رحيلها إلى مصر

كان وجود السيدة زينب فى المدينة بعد استشهاد أخيها الحسين فى معركة كربلاء يعتبر مشكلة بالنسبة ليزيد بن معاوية، حيث إنها أثارت جموع المسلمين عليه وحفزتهم للأخذ بثأر الحسين ﷺ، فجمع يزيد كبار رجال بنى هاشم ليعرضوا على السيدة زينب وأتباعها أن تقوم برحلة تروح بها عن نفسها، ولها أن تختار أى بلد ترضاه. فلم توافق السيدة زينب على أمر السفر فى بادئ الأمر وقالت: قد علم والله ما صار إلينا: قتل خيرنا، وسيق الباقون كما تساق الأنعام وحملنا على الأقتاب، فو الله لا خرجنا وإن أريقت دماؤنا . فكيف تسافر وتترك البلاد التى شهدت ميلادها وصباها وزواجها ونشأة أولادها . فكيف تترك كل ذلك وترحل إلى بلاد لا تعرفها، وكيف تبدأ حياة جديدة مع أناس لم تتعامل معهم من قبل، وهل يرضون لها المعيشة بينهم كل هذا دار بخلدها .

وقد وافقت بعد ما جاءتها ابنة عمها زينب بنت عقيل بن أبى طالب، فقالت لها: ياابنة عماه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها

حيث نشاء، فطيبى نفسا وقرى عينا وسيجزى الله الظالمين، أتريدين هوانا بعد هذا الهوان؟ ارحلى إلى أى بلد آمن، ثم اجتمعت عليها نساء بنى هاشم وتلطفن معها فى الكلام وواسينها، فاختار بعضهن الشام، ولكنها اختارت مصر لحسن حظ مصر، وحسن حظ أهلها المحبين للنبى وأهل بيته، المرحبين دائما بصاحب كل رسالة صادقة، وكل مظلوم فى رحابها يجد الأمن والأمان على دينه وأهله وماله، هذه هى مصر من قديم الزمان تعرف لأصحاب الفضل فضلهم، وتحافظ لأصحاب الشرف على شرفهم.

رحيلها إلى مصر

تعتبر السيدة زينب -رضى الله عنها- من أول نساء أهل البيت -رضى الله عنهم- اللاتى شرفن أرض مصر بالمجىء، فوصلت مصر مع بزوغ هلال شهر شعبان بعد مضى ستة أشهر على استشهاد أخيها الحسين -رضى الله عنهما- فدخلتها ومعها فاطمة وسكينة وعلى أبناء الحسين -رضى الله عنهم- واستقبلها أهل مصر وواليها مسلمة بن مخلد الأنصارى الخزرجى، ووفد

من أعيان مصر وعلمائها عند بلبيس، وأخذ أهل مصر فى البكاء عندما طلت عليهم بطلعتها البهية معزين لها .

وعن رقية بنت عقبة بن نافع الفهرى قالت: كنت فيمن استقبل السيدة زينب -رضى الله عنها- لما قدمت مصر بعد المصيبة.

ثم احتملها والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى، إلى داره بالحمراء القصوى عند بساتين الزهرى -حى السيدة الآن- فأقامت فى تلك الدار عاما ونصف عام تقريبا زاهدة فى الدنيا عابدة الله سبحانه وتعالى. وكانت -رضى الله عنها- موضع تقدير المصريين، وكانوا يزورونها ويلتمسون بركتها ودعواتها ويسمعون منها ما تلقيه من أحاديث جدها المصطفى ﷺ وكانت النساء يسألنها فى أمور فقه النساء فتجيب، وكذلك الرجال كانوا يسألون فى المسائل الفقهية، فلقد كانت -رضى الله عنها- فقيهة ورعة تقية.

لئلا يختلط على القارئ الكريم أسماء آل البيت العظيم المتكررة المتشابهة فعلينا توضيح الأمر.

كان من عادة أهل البيت تكرار أسماء أبناء وبنات جدهم رسول الله ﷺ ومن بعده، فى أبناء البيت الواحد، فنجد مثلا: عليا الأكبر أخا على الأصغر الملقب بزين العابدين، ونجد الحسن المثنى والمثلث والحسن السبط وهكذا نجد مثلا زيدا وعونا الأصغر والأكبر، ونجد مثلا: **زينب الصغرى والكبرى، وفاطمة الصغرى والكبرى والوسطى.**

وكان ذوو الاسم الواحد يتوفون ويدفنون فى أماكن متفرقة من بلاد المسلمين حين شتتهم الأمويون والعباسيون أولاد عمومتهم. ومن هنا حصل اللبس الكبير الذى وقع فيه كثير من المؤرخين فى تحديد مشاهد أهل البيت، ولو أنهم لاحظوا ذلك أى تكرار الاسم الواحد فى البيت الواحد لا نحل المشكل الذى لا نزال نعانيه، ويختفى خلفه خصوم أهل البيت، هداهم الله

الكريم إلى الحق المبين. ومن الزينبات غير السيدة زينب الكبرى - رضى الله عنها-

زينب الوسطى: أما السيدة زينب (زينب الوسطى) أخت زينب الكبرى، فقد كانت تنادى وتكنى باسم خالتها (أم كلثوم) كما سميت باسم خالتها زينب عندما ولدت فى السنة التاسعة من الهجرة، وقد تزوجها أمير المؤمنين عمر باسم أم كلثوم، وهى دون العاشرة، فولدت له زيدا الأكبر ورقية، وبعد استشهاد عمر تزوجت من ابن عمها عون بن جعفر، فلما استشهد تزوجها أخوه محمد بن جعفر الذى مات فى موقعة صفين، ولم تلبث أن توفيت زينب الوسطى هذه المعروفة بأم كلثوم، هى وابنها زيد فى وقت واحد، وصلى عليهما عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- ودفنت مع ابنها زيد بالبقيع بالمدينة.

زينب الصغرى: أما القبر المعروف باسم (زينب بنت على) فى قرية رواية بدمشق فهو قبر زينب الصغرى أخت الوسطى والكبرى (سيدتنا زينب المدفونة بالقاهرة).

وفى (أخبار الزينبات) للعبيدلى: أمها أم ولد، تزوجت ابن عمها محمد بن عقيل، فولدت له: القاسم وعبد الله وعبد الرحمن، أعقب منهم عبد الله.

وهناك من أهل البيت زينبات مباركات (غير زينبات) الإمام على منهن: **السيدة زينب بنت سيدى يحيى المتوج بالأنور** وهو أخو السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور، وقد وهبت زينب نفسها لخدمة عمتها السيدة نفيسة بنت الحسن- رضى الله عنها- وضريحها بقرافة الإمام الشافعى.

السيدة زينب الحنفية بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الحنفية: وهى من ذرية الإمام على، من زوجته الحنفية، وضريحها بقرافة باب النصر يحسبه - البعض- خطأ مزار السيدة زينب الكبرى وفيه يستجاب الدعاء.

السيدة زينب بنت سيدى عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الإمام على: وهى المشهورة بـ (فاطمه النبوية) بالعباسية بالقاهرة، ويطلق اسمها على شارع كبير هناك حوالى قسم الوايلى الآن، وأيضا هناك مدرسة للبنات باسمها.

الشريفة المباركة زينب بنت حسن بن إبراهيم بللوه النسابة: من نسل إسماعيل المثلث بن أحمد بن إسماعيل المثنى بن محمد بن إسماعيل الإمام ابن مولانا جعفر الصادق، وهى من أهل القرن السابع، وقد دفنت مع جدها إبراهيم عند باب المشهد السكينى بالقاهرة مع السادة الذين دفنوا هناك.

زينب الإدريسية بنت محمد بن على بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن إدريس ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن الإمام على: وقبرها معروف بالقرافة النفيسية عند قبر السيد الشريف حيدرة، ويتبرك الناس بالاستشفاع بها، ودعاء الله عند قبرها الذى يكاد يهمل ويضيع من قبور أهل البيت.

زينب (الكلثمية): من ذرية القاسم بن محمد المأمون، وهم يعرفون بالكلثميين وأمها: أم الذرية فاطمة بنت موسى الكاظم، وقبرها معروف يزار تبركا بقرافة الإمام الليث ﷺ يكاد يندثر.

زينب بنت هاشم بن الحسين بن محمد بن الحسين بن على بن محمد ابن على بن إسماعيل بن الأعرج بن جعفر الصادق: قبرها فى الزقاق الضيق بجوار قبر أبيها وأخيها وهو غير معروف.

زينب بنت موسى الكاظم: ذكرها العبيدلى النسابة وقال: إنها هاجرت إلى مصر مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق، وقد اندثر قبرها وحسبنا ذكر هؤلاء الزينبات الشهيرات المدفونات بمصر.

وفاة السيدة زينب

وفاتها: توفيت فى مساء الأحد ١٥ من رجب سنة ٦٢ هـ - ٦٨٢ م، ودفنت بمخدعها وحجرتها من دار مسلمة التى أصبحت قبتها فى مسجدها المعروف الآن. كان ضريحها أول ضريح لواحدة من آل البيت فى مصر، بل هى غصن طيب من الدوحة المحمدية المباركة، وقبس فى أضواء النبوة أنار أرض الكنانة، ومنذ ذلك التاريخ صار قبر السيدة زينب بنت على جوهرة مرصعة تضىء على أرض مصر وتشع بالبركات (وأين قبور ظالميها) لا أحد يعرفها.

الحرم الزينبى قديما وحديثا

أنشئ المسجد فى العهد الأموى، ومازال يجد الرعاية فى كل عصر تجديدا و صيانة وتوسعة، ففى القرن السادس الهجرى أيام الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أجرى فى هذا المشهد عمارة أمير مصر ونقيب الأشراف الزينبيين بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى الزينبى صاحب البساتين المعروفة بـ (منشأة ابن ثعلب).

ومنشئ المدرسة الشريفية التى كانت تعرف بـ (جامع العربى بالجودرية) ثم فى سنة ٩٥١ هـ جدده الأمير على باشا الوزير، وفى سنة ١١٧٠ هـ جدده من ماله الخاص الأمير الصالح محب أهل البيت وخادم العلم والمساجد (عبد الرحمن كتخدا القازدغلى)، ثم بعد ذلك أنشئت مقصورة النحاس الأصفر على القبر الشريف، ثم بعد ذلك قام

بتجديده (الأمير عثمان المرادى) ولكنه لم يتم التجديد لدخول الفرنسيين مصر.

ثم بعد ذلك شرع الوزير يوسف باشا الوالى فى إتمام هذه العمارة، ولكنه توفى فأوقف العمل، إلى أن جاء (محمد على) فأتم عمارته، ثم جاء من بعده (عباس الأول) فوضع تصميم توسعة المسجد وتجديده، وجاء من بعده (سعيد) فنفذ التصميم، ثم بعد ذلك قام (الخديوى توفيق) بإصلاح القبر والمنارة وتجديد الجدران والقبلة، ثم وسعته الحكومة المصرية توسعة أولى عام ١٩٤٠ م، ثم التوسعة الثانية عام ١٩٦٩ م، فى عهد الثورة وأنشأت محراباً جديداً، وميضأة منفصلة، كما أهدت طائفة البهرة مقصورة من الفضة المطعمة بالأحجار الكريمة للقبر الشريف، من أفخم وأفخر المصنوعات.

وقد تم حديثا فى الآونة الأخيرة ومع نهاية ١٩٩٩م تجديدات شاملة وترميمات، وأيضا توسيعات للمسجد، وضم بعض الدكاكين لمساحة المسجد حتى يتسع للمصلين من محبى آل البيت، ومحبى السيدة زينب عليهم رضوان الله أجمعين.

مشايخ مسجد السيدة زينب

تعاقب على مشيخة مسجد السيدة زينب بنت على- رضى الله عنها- عدد كريم من كبار شيوخ الأزهر، ومن أشهرهم: المرحوم الشيخ أبو يوسف الحمامى، ثم الداعية العارف المبارك الشيخ محمد مبارك، ثم العلامة الصالح العارف بالله الشيخ محمد جلهوم، وقبلهم الكثيرون والكثيرون، بارك الله سعيهم ونفع بهم.

زيارة آل البيت

يقول فضيلة الشيخ إبراهيم جلهوم، وهو من العلماء الثقاة، وأحد الذين تولوا مشيخة وإمامة المسجد الزينبى عن الزيارة المشروعة لأهل البيت ومنهم السيدة زينب - رضى الله عنها- صاحبة المقام: من مجربات الصالحين أنهم كانوا إذا أتوا إلى ضريح السيدة زينب ومقامها الطاهر قالوا: **(لا إله إلا الله)** إحدى عشرة مرة، ويعللون ذلك أن الروح إذا سمعت ذكر الله التفتت إلى الذاكر واستعدت لمناجاته.

وبعد هذا الذكر يقولون: (السلام عليك يا حفيدة رسول الله نشهد بأنك أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده حتى أتاك اليقين، اللهم

إنا نستشفع بأهل بيت نبيك أن تقضى لنا الحاجات وتفرج عنا الكربات، وتمحو عنا السيئات) .

ثم يسألون الله من خيرى الدنيا والآخرة، ثم يصلون ويسلمون على الرسول ﷺ ويقرءون ما تيسر من آى الذكر الحكيم، وكل ذلك فى صوت خفيض واستحضار لجلال الآخرة، ثم ينصرفون وقد امتلأت نفوسهم رجاء من الله بأن يتقبل منهم ويعفو عنهم.

المراجـع

١. الإصابة لابن حجر والاستيعاب لابن عبد البر.

تحقيق طه عبدالرءوف سعد

٢. طبقات ابن سعد.

٣. نور الأبصار للشبلنجي

٤. الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ومراجعها

د/ فاطمة محمد محجوب

٥. تراجم سيدات بيت النبوة -رضى الله عنهن-

د/عائشة عبد الرحمن

٦. الحسين شهيد كربلاء تأليف: طه عبد الرءوف سعد

سعد حسن محمد.

٧. البداية والنهاية لابن كثير.

الفهرس